تفسير أبي السعود

من التجأ إليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه الحكيم الذى لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة وتكرير النداء للمبالغة فى التضرع والجؤار هذا وأما جعل الآيتين تلقينا للمؤمنين من جهته تعالى وأمرا لهم بأن يتوكلوا عليه وينيبوا إليه ويستعيذوا به من فتنة الكفرة ويستغفروا مما فرط منهم تكملة لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفرة فلا يساعده النظم الكريم لقد كان لكم فيهم أى فى إبراهيم ومن معه أسوة حسنة تكرير للمبالغة فى الحث على الائتساء به E ولذلك صدر بالقسم وقوله تعالى لمن كان يرجو ا والیوم الآخر بدل من لكم فائدته الإيذان بأن من يؤمن با واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الإيمان بهما كما ينبئ عنه قوله تعالى ومن يتول فإن ا هو الغنى الحميد فإنه مما يوعد بأمثاله الكفرة عسى ا أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم أى من أقاربكم المشركين مودة بأن يوافقكم فى الدين وعدهم ا تعالى بذلك لما رأى منهم من التصلب فى الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وأبنائهم وسائر أقربائهم ومقاطعتهم إياهم بالكلية تطيبا لقلوبهم ولقد أنجز وعده الكريم حين اتاح لهم الفتح فأسلم قومهم فتم بينهم من التحاب والتصافى ما تم وا قدير أى مبالغ فى القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الأحوال وتسهيل أسباب المودة وا غفور رحيم فيغفر لمن أسلم من المشركين ويرحمهم وقيل غفور لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم ا عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أى لا ينهاكم عن البر بهؤلاء فإن قوله تعالى أن تبروهم بدل من الموصول وتقسطوا إليهم أى تفضوا إليهم بالقسط أى العدل إن ا يحب المقسطين أى العادلين روى أن قتيلة بنت عبدالعزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبى بكر رضى ا عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فأمرها رسول ا A أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن إليها وقيل المراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول ا A على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه إنما ينهاكم ا عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وهم عتاة أهل مكة